زهر الآداب أنه ورد كتاب من بعض الكتاب إلى إبراهيم بن العباس يمدح رجل وذم آخر فوقع : (إذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه، وللمسيء من النكال ما يقمعه، بذل المحسن ما يجب عليه رغبة، وانقاذ المسيء لما يكلفه رهبة) فوثب الناس يقبلون يده.

عبد الله بن المعتز :

كان ينحو فى نثره من التشبيهات والتخييلات وسائر ما يلوح عليه غوص فكره منحى طريقه فى النظم فصدر عنه ما يليق بهذا الكتاب مثل قوله : (الأرض عروس مختللة فى حلل الأزهار، متوجه بأكاليل الأشجار، موشحة بمناطق الأنهار، والجو خاطب لها وقد جعل يشير بمحضره البرق ويتكلم بلسان الرعد وينثر القطر أبدع نثار).

الفضل ابن العميد :

إمام الكتاب فى المائة الرابعة وقال صاحب التيمية :

«أجمع أهل البصرة، فى الترسل على أن رسالته التى كتبها إلى بلكا عند استصعابه عن ركن الدولة ـ غرة كلامه وواسطة عقده منها قوله: «كتابى وأنا مترجح بين طمع فيك ويأس منك، وإقبال عليك وإعراض عنك، وأنك تدل بسابق حرمة، وتمت بسالف خدمة، أيسرهما يوجب رعاية، ويقتضى محافظة وعناية، ثم تشفعهما بحديث غلول وخيانة، وتتبعهما بأنف خلاف ومعصية، وأدنى ذلك يحبط أعماله، ويمحق كل ما يرعى لك، لا جرم أنى وقفت بين ميل إليك وميل عنك، أقدم رجلا لصدك وأخر أخرى عن قصدك. وأبسط يداً لاصطلاحك واجتياحك وأثنى ثانية نحو استبقائك واستصلاحك، وأتوقف عن امتثال بعض الأمور فيك ضنا بالنعمة عندك ومنافسة فى الصيغة لديك وتأميلا لفيئتك وانصرافك ورجاء لمراجعتك وانعطافك فقد ص ٧ يغرب العقل ثم يؤب اللب ثم يتوب ويذهب العزم ثم يعود، ويفسد الحزم ثم يصلح ويضاع الرأى ثم يستدرك ويسكر المرء ثم يصحو، ويكدر الماء ثم يصفو، فكل ضيقة إلى رخاء وكل غمرة إلى انجلاء، وكما أنك أتيت من إساءتك بما لم تحتسبه أولياؤك، فلابد أن تأتى من حسناتك بما لا يرتقبه أعداؤك، وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت ماركبت، واجترمت ما اجترمت، فلا عجب أن تنتبه انتابهة تبصر فيها قبح ما صنعت، وسوء ما دبرت وأبرمت، وسأجرى على رسمى فى الإبقاء والمماطلة ما صلح وعلى الاستيناء والمطاولة ما أمكن طمعاً فى إنابتك، وتحكيماً لحسن الظن بك، فلست أعدم فيما أظاهره من